

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 2869 @ الحكاية كما سقناها وقال في آخرها قال الزبير وأتوهم أن أكون سمعته من مصعب بن عثمان .

قال وحدثنا الزبير قال قال عمي مصعب بن عبد الله وكان الحكم بن المطلب من أبر الناس بأبيه وكان أبوه المطلب بن عبد الله يحب ابنا له يقال له الحارث حبا شديدا مفرطا وكانت بالمدينة جارية مشهورة بالجمال والفراة فاشتراها الحكم ابن المطلب من أهلها بمال كثير فقال له أهلها - وكانت مولدة عندهم - دعها عندنا حتى نصلح من أمرها ثم نرّفها اليك بما تستأهل الجارية منا فإنما هي ولد فتركها عندهم حتى جهزوها وبيتوها وفرشوها ثم نقلوها كما تهيأ ترف العروس إلى زوجها وتهيأ الحكم بأجل الثياب وتطيب ثم انطلق فبدأ بأبيه ليراه في تلك الهيئة ويدعو له تبركا بدعاء أبيه حتى دخل عليه في تلك الهيئة وعنده الحارث بن المطلب فأقبل عليه أبوه فقال إن لي اليك حاجة فما تقول قال يا أبت إنما أنا عبدك فمر بما أحببت قال تهب جاريّتك هذه للحارث أخيك وتعطيه ثيابك هذه التي عليك وتطيبه من طيبك وتدعه يدخل على هذه الجارية فإني لا أشك أن نفسه قد تافت إليها قال الحارث لم تكدر على أخي وتفسد قلبه علي وذهب يريد يحلف فبدره الحكم فقال هي حرة إن لم تفعل ما أمرك أبي فإن قرة عينه أحب إلي من هذه الجارية وخلع ثيابه فألبسه إياها وطيبه من طيبه فخلاه فذهب إليها .

قال وحدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك قال جلس المطلب بن عبد الله ليلة يتعشى مع إبراهيم بن هشام ومعه عدة من ولده فيهم الحكم والحارث وغيرهما فجعل المطلب يأخذ الطعام الطيب من بين يدي ابنه - الذي لم يسم لي - فيضعه بين يدي حارث فجزع الفتى وقال ما رأيت كما تصنع بنا قط وكما تستهيننا فأمر بغلمانها فأدخلوا وأمر بابنه ذلك فجر برجله حتى أخرجوه من الدار فقال له الحكم ما آثرت إلا أحسننا وجهها وإنه لأهل للإثرة فقال له أبوه لك فلان وفلان حتى وجب له خمسة من رقيقه فلما خرجوا قال أخو الحكم له لا جزاك الله خيرا ما طننتك إلا ستغضب لي ويخرج بك على مثل حالي فقال له الحكم ما أحسنت في قولك ولا غبطتك بما صرت إليه وأقول مثل ما قلت